مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 17/ العـدد 01 –السنة 2023 ص ص 129-146
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

تاريخ الاستلام: 2023/01/10 تاريخ القبول: 2023/06/08 تاريخ النشر: 2023/06/18

عبـــد النبي زنـــدري*
جـــامعة أمين العقال الحاج موسى آق أخاموك – تامنغست (الجزائر)
Email : Zendri.abdennebi@univ-tam.dz

الملخص:

في هذا المقام سنحاول أن نسلط عين الدراسة على ظاهرة اجتماعية لها وقعها في الحياة الاجتماعية، ألا وهي التسول وهي من أهم المظاهر الاجتماعية التي شهدت انتشار واسع في الحياة اليومية للمجتمعات، فلا يكاد يكون هنا مدينة من مدن العالم إلا وتشهد هذه الظاهرة.

فنحن في هذا العمل المتواضع سنحاول أن نجري دراسة استطلاعية على ظاهرة التسول في أهم مدن الجزائرية مدينة تامنغست، التي تعتبر من المدن التي تشهد توافر متزايد للمتسولين حيث لا يوجد فيها شارع عمومي معروف أو محلات أو أسواق إلا ونجد بها متسولين، وهو ما دفع بنا للسعي نحوى التعرف على هذه الظاهرة في مدينة تامنغست حيث قسمنا عملنا إلى قسمين، قسم عملي نظري احتوى على البعد المفاهيم حول الظاهرة، والقسم الآخر كان تصور إسقاطي وصفي حول الظاهرة في مدينة تامنغست هدفه إعطاء صورة عامة عن الظاهرة حتى يفتح المجال للباحثين لسعي نحوى قياسها وتفسير.

الكلمات المفتاحية: *التسول ، الحاجة ، التحايل ، المتسولون ، المكتئبون.*

Abstract:

In This regard, Wa Will try to control the eye of the study on a social phenomenon That has its impact on social life, winch Is begging, winch is one of the Most important social aspects That witnessed a wide speed in the daily life of societies, so it is hardly a city here excepta and witnessed This phenomenon.

In This humble Works, web Will tory to conduit an explora tory story on the phenomenon of begging in the Most important cites of the Algérien city Web have to gent to know This phenomenon in the city of Tamanghasset, hère web dividende Our Works intox twa parts, a théorétique practice section That container the conceptuel dimension about the phenomenon, and the ôter section wasp a mystère dépitions mye phenomenon in the city of Tensift aime at. living a général image of the phenomenon So That It opens the waw for revercher to sek to masure It and explant It.

Keywords: Begging , Ned , frauda , bégards , absent.

* المؤلف المرسل: عبد النبي زندري

مقدمة

إن الملاحظ لظاهرة التسول في الجزائر خاصة مدينة تامنغست نجد أنها مرتبطة بالجماعات الإجرامية المسير لها كجماعات المتاجرة بالبشر التي تنشط في حركة المهاجرين الغير الشرعيين من الدول المجاورة، والتي تشهد أوضاعا اقتصادية مزرية لذا كانت تامنغست على وجه الخصوص ونظرا لموقعها قبلة لهم، وذلك سعيا نحوى تحسين الوضع الاجتماعي أو جمع الأموال من أجل متابعة المسير نحوى الشمال قصد المرور إلى أوروبا، هذه الأهداف تشترك فيها كلتا الجماعتين المتسولين وكذا المهاجرين العمالة مع اختلاف المهنة أو أداة جمع الأموال، فنحن في هذا المقام نسعى نحوى الكشف عن نشاط التسول في تامنغست، من منطلق الوقوف على ميزاته وخصائصه، فموضوعنا يحمل مجموعة من التساؤلات نسعى للإجابة عنها في إطار مجموعة من الأهداف نسعى لتحقيقها من منطلق ملاحظة الظاهرة وفهمها ووصفها وصفا دقيق يمكن القارئ من الكشف عنها.

1.إشكالية الدراسة:

لقد أضحت ظاهرة التسول مصدر قلق لمختلف الشرائح الاجتماعية لما يسببه المتسولين من إزعاج في العديد من الأماكن العمومية التي يتمركز بها هؤلاء المنتحلين لها، هذا الوضع جعل من الظاهرة موضوعا لدراسة لدى مختلف المجلات والتخصصات، بل أضحى واقع اهتمام الهيئات الدولية والوطنية .

أما عن واقع التسول فقد عرفة العديد من الاتجاهات ،وتعقد أحواله ،فمن كون التسول ظاهرة اجتماعية ترتكز على الحاجة الملحة لدى الطالب، إلى إن دخلت في عالم الاستغلال والحيلة والجريمة مما اخلط الحابل بنابل وأصبح التسول من الظواهر التي صنفت لدى الدول جريمة يعاقب عليها القانون . حيث أن قانون العقوبات المعدل في 2014 يجرم ظاهرة التسول بالأطفال ، ويعاقب بالسجن من ستة أشهر إلى سنتين سجن، كل من يرتكب جريمة التسول بالقصر ....الخ (...)، هذا دال على أن المشرع الجزائري يصنف ظاهرة التسول ضمن الجرائم التي يعاقب عليها في القانون.

فنحن في هذه الدراسة سنحاول أن نجري دراسة ميدانية استطلاعية في مدينة تامنغست لوصف هذه الظاهرة ذلك من خلال محاولتنا للإجابة على التساؤلات التالية :

- ما هي الفئات التي تمارس التسول ؟
- ما هي أنواع مظاهر التسول المنتشر في تامنغست ؟
- ما علاقة ظاهرة التسول بمنظمات الجريمة ؟
- ما هي التدابير المتخذة لضبط الظاهرة وتقليل من انتشارها؟

باعتبار أن دراستنا هذه تدخل في نطاق الدراسات الوصفية ؛ فانه لا تقتضي وضع الفرضيات بل يمكن أن نضع لها أهداف والتي نحددها في النقاط التالية :

- السعي نحوى معرفة الفئات الممارسة لتسول.
- الوقف على أنواع مظاهر التسول الموجودة في مدينة تامنغست.
- معرفة هل هناك علاقة بين ظاهرة التسول ومنظمات الجريمة.
- معرفة التدابير المتخذة لضبط ظاهرة التسول والحد من انتشارها.

2. المفاهيم الأساسية:

2. 1. التسول:

لغة: إن أصل كلمة تسول في لغة يرجع إلى سّول ويقصد به استرخاء البطن، وتعرف المسألة مأخوذة من سأل الشيء، وسأل عن الشيء، سؤالا ومسألة، حيث قال ابن بري : "سألته الشيء بمعنى استعطيته إياه وجمع المسألة مسائل فإذا حذفوا الهمزة قالوا: مسلة والفقير يسمى سائلا، وأصل السؤال: الهمز عند العرب غير أنهم استثقلوا ضغطة الهمزة فيه". (منظور ج.، د ن س، ص 350).

المفهوم الاصطلاحي : يعد مفهوم التسول من المفاهيم الحديثة وعرف في معجم العلوم الاجتماعية بأنه طلب الصدقة من الأفراد في الطرق العامة، ويعد التسول جنحة في بعض البلدان يعاقب عليها أذا كان المتسول صحيح البدن، أو دخل في مسكن دون استئذان، أو يكون التسول محظورا حيث توجد مؤسسات خيرية، ويعرف أيضاً الوقوف في الطرق

العامة وطلب المساعدة المادية من المارة أو من المحال أو الأماكن العمومية أو الادعاء أو التظاهر بأداء الخدمة لغيره، أو عرض العاب بهلوانية، أو القيام بعمل من الأعمال التي تتخذ شعاراً لإخفاء التسول، أو المبيت في الطرقات، وكذلك استغلال الإصابات بالجروح والعاهات، أو استعمال أية وسيلة أخرى من وسائل الغش لاكتساب عطف الجمهور. **(علوان، نيسان 2018، ص 1753)**

كذلك تـ عود أصل كلمة التسّول في اللغة إلى الفعل الثلاثي سَولَ بكسر الواو بمعنى استرخى حيث يـُقال سَولَ فلان أيّ استرخى بطنه، ويـُقال سّول له أمراً: أيّ أغراه به، وحبَّبه إليه، وسّهله وأيضاً السُّؤْل والسُّولُ تأتي بمعنى الطلب، أو الحاجة، أو الأمنية، والمـُتسّول هو الفاعل من الفعل تـَسَوَّلَ وهو من يستجدي الناس عطاءاً. **(الدويكات، 2021)**

فالتسول في الاصطلاح يمكن أن نعرفه بأنه كل طلب من طرف شخص أو جماعة، يكزن عيني من مال أو ما يعوضه ، ذلك قصد المساعدة ويكون ذلك بصفة مباشرة أو غير مباشرة، أو بطريقة فردية أو جماعية، ذلك عن طريق مد أليدي طلبا للمساعدة من الغير يرافق ذلك العديد من التعابير والألفاظ لأجل لفت انتباه المطلوب منه .

وقد يأخذ (التسول) معنى آخر كالتحايل وذلك باستعمال أساليب ملتوية من اجل التأثير على الضحية ذلك عن طريق محاولة التأثير عليه عاطفيا وإمالته واستعطافهم من اجل الاستحواذ على ما في جيبه بكل رضا وبدون أي جهد وعنى.

إن الآليات التي يستعملها المتسولين من اجل التحايل على ضحاياهم باستعمال الأدعية وتوسلات والاستعطاف واستعمال اللباس الرزيل والمتسخ أحيانا، حتى يظهر بصورة تثير الشفقة .

2. 2. استغلال الأطفال:

المقصود من هذا المفهوم هو تلك الجماعات التي تستعمل الأطفال في جمع الأموال، فغالب المتسولين في الشوارع هي من فئات الأطفال. الذين يستغلهم منظمات التحايل من اجل التأثر على ضحاياهم واستعطافهم عن طريق دفع الأطفال لإجبار الضحايا من اجل دفع الأموال ، ذلك من اجل ضمان الأمن لهم من مأكل ومشربا ومأوى ويتقاضون كذالك من وراء ذلك مبالغ مالية رمزية يستفيد منها أوليائهم لمن له ولي .

حيث ذهب الدكتور يوسف حسن يوسف ي تعريفه للتسول في إدراجه للحالات الستة التي تعد استغلالا للأطفال هي:

1- أطفال يقوم أفراد من أسرهم بتسفيرهم أو نقلهم داخليا، مصطحبين أو غير مصطحبين من قبل شخص بالغ من الأسرة، لاستغلالهم في التسول بصورة يومية ومنتظمة وطيلة اليوم.

2- أطفال يقوم أفراد من خارج أسرهم بأخذهم من أسرهم الموجودة منذ زمن، قانونيا أو بصورة غير قانونية، لاستغلالهم في التسول بصورة يومية منتظمة وطيلة اليوم.

3- بنات في سن الطفولة الصغيرة أو في سن المراهقة (فتيات) يتسولن في الشارع ويعملن في الدعارة فالتسول إما مهنة مصاحبة أو هو غطاء للدعارة التي قد تدر للمتاجرين بالطفلة أو الفتاة.

4- الأطفال صغار السن أقل من عام أحيانا الذين يتم استئجارهم من أسرهم بواسطة أشخاص آخرين لغرض استخدامهم "كأدوات مصاحبة ومساعدة" لقيام هؤلاء الأشخاص بالتسول.

5- أطفال معوقون يتم استدرجهم بغرض استغلالهم في التسول المنظم استمالة لعطف المحسنين خاصة المراسيم الدينية وخلال فصل الصيف.

6- أطفال يعملون في بيع الأشياء الصغيرة (مناديل، زهور، لعب أطفال، مياه معدنية) في الشوارع وعلى الأرصفة وبعضهم يمررون المخدرات، أو يعملون في الدعارة. (**الصالح، 2019، ص 189/188**)

2. 3. منظمات المتاجرة بالأطفال:

هي عبارة عن منظمات سرية تتاجر بالبشر، حيث تعمل على التكفل بنقلهم واواهم واستغلالهم، تعتبر قارة إفريقيا ذات انتشار واسع للمنظمات المتاجرة بالأطفال، ذلك عائد إلى الفقر والمجاعة المنتشرين في العديد من مجتمعاتها خاصة في مناطق الساحل الإفريقي، حيث تشهد حركة كبيرة خاصة في الدول التي تشهد بنية اقتصادية هشة، ما يجعلها مرتع

لهذه الجماعات، حيث نجد تجلياتها واضحة في الجزائر خاصة في المناطق الحدودية من بينها ولاية تامنغست قيد الدراسة .

وهو ما تؤكده اليونيسيف أنه لا يوجد بلد في العالم خال من الاتجار بالأطفال، وأن 2.2 مليونين طفل يباعون سنويا، وتجني منظمات المتاجرة بالأطفال ما يقدر بـ9.5 مليارات دولار في السنة حسب اليونيسيف والاتجار بالأطفال ثالث تجارة مربحة بعد تهريب الأسلحة والمخدرات. (الجزيرة، **2015**).

2. 4. أمثال شعبية متداولة مضمونها التسول:

- **قالوا ما صح وجه الطلاب، قالوا ما شفتش ألي ما أعطاش:** يتضح لنا من خلال هذا المثل أن على الرغم من أن المجتمع يرى المتسول شخصا لا حياء له وهو جريء لدرجة الوقاحة، كما جاء في الشطر الأول من المثل الشعبي إلا أنه في الشطر الثاني يذم من لا يعطي السائل واصفا إياه بعدم الحياء والوقاحة ومن هذا المثل نستنتج بأن المجتمع يبرر التسول ويستنكر من لا يستجيب للسائل.

- **الطلبة توكل لو كان ما تخلف العار:** نرى في هذا المثل أن المجتمع يجد أن التسول حاجة ضرورية وغريزية في الإنسان، وهي الغذاء من أجل البقاء كما ورد في الشطر الأول من المثل، وهذا مع إبراز أنه على الرغم من أن التسول يخلف العار إلا أنه يلبي حاجات الإنسان، وبهذا يكون المجتمع قد برر التسول حتى ولو أنه يجلب الذل والعار، وعلى العموم يتضح لنا من الممثلين الشعبيين بأن المجتمع يبرر السؤال مع إبراز آثاره السلبية على الفرد لأنه يجلب العار والذل لصاحبه، لكن بما أنه يقوم بتلبية حاجات الفرد فإنه يباح ويصبح مبررا.

- **لمباته بالشر ولا طعام عكاس:** يدعوا هذا المثل إلى اجتناب الذل والاحتقار بأي طريقة والترفع عن المهانة وذلك يستسلم للجوع الشديد ومرارته على طعام لا يعكس يذم الإنسان وإنسانيته، بل كرامته وعزته، هذا الذي قد يأتي بأحد طرق الغير المشروعة لعل أهما وأخطرها التسول، أو مقابل خدمات اضطرارية تعرض الفرد وسلوكه إلى الذل والهوان، ومن

هنا نستنتج بأن المسألة سلوك غير مرغوب فيه حتى لو كانت تلبي حاجة الإنسان من أجل البقاء.

- **كوة كوة ماكلة المساسية حلوة:** هذا المثل تروي أن أحد الملوك تزوج من امرأة كانت تتسول فأسكنها قصره، وأنقذها مما كانت فيه، إلا أنها لم تنسى عادتها القديمة، فكانت تتخذ غرفة خالية من القصر وتلبس ثيابا رثة، وتبدأ بالسير فيها قائلة : "كوة كوة ماكلة المساسية حلوة" فعلم الملك بأمرها فطردها وحرم من يومها على أهل مملكته السؤال معاقبا كل من لا يتبع الحكم. (نذير، **2014**، ص **108/107**)

نستنتج أن هذه الأمثال الشعبية ذو وجهين الأول تبرره وتجعل منه حلا للظروف القاسية أما الثاني تستنكره وتراه سلوكا منافيا لكرامة الفرد.

3. منهج الدراسة ومجالها الزمني والمكاني:

أ– منهج الدراسة :

في هذه الدراسة رأينا من الأنسب أن نعتمد في الميدان ، من اجل بناء تصور فهمي لهذه الظاهر، على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يسمح لنا بجمع المعطيات وتحليلها سوسيولوجي وبناء صورة واضحة عنها، من خلال استعمالنا تقنيتي الملاحظة والمقابلة، وتحليل مضمون الوثائق المجمعة .

فرغم ما قمنا به من استعدادات للقيام بهذا البحث الميداني الاستطلاعي إلا انه واجهتنا العديد من المشاكل إعاقات كثيرا إجراء الدراسة الميدانية بشكل الذي يجب أن تجرى عليه.وفي هذا الإطار نتطرق إلى بعض من المشكلات التي تعرضنا لها:

- امتناع المستجوبين عن الإدلاء بالمعلومات حول نشاطهم، ما عدى القليلين الذين أدلوا لنا ببعض التصريحات بعد تقديمنا لهم بمبلغ مالي مقابل البوح بها، وبرغم من ذلك فهناك من حاول تقديم بعض المعلومات الخاطئة .

- الخوف والهروب الذي لاحظناه من طرف الأطفال المستعملين من طرف الجهات المستعملة لهم، ذلك بسبب التهديدات التي يتعرض لها في حال تقديم أي معلومة عن نشاطهم.
- استعمال الأسلوب التظليل عن قول الحقيق، مما دفعنا نحوى استعمال طرق اتصال أخرى من بينها اعتمادنا على أشخاص يرتاح لهم المتسولين من اجل جمع المعلومات، ونخص بذكر هنا على وجه الخصوص الأجانب القادمين من دول الجوار.

ب– مجتمع الدراسة ومجالاتها :

ب–01 مجتمع الدراسة : مجتمع الدراسة هم المتسولين الموجودين على مستوى مدينة تامنغست.منها المتسولين بصفة فردية وجماعية ،الجانب وجزائريين ، من الولاية أو الوافدين إليها . ونظرا لعدم أجود لمعطيات دقيقة حول عددهم، اعتمدنا على الاختيار العشوائي للمبحوثين حيث كان عدد المبحوثين 50.موزعين كتالي:

- 30 من المتسولين الأجانب نظرا لكونهم الأكثر انتشارا.
- 15 من المتسولين الجزائريين الوافدين إلى المدينة.
- 05 من المتسولين الجزائريين المحليين.

هذا التوزيع كان حسب النزلة الميدانية التي قمنا بها لمدة أسبوعين، تلقينا فيها العديد من المشكلات، حيث امتنع الكثير من المتسولين عن التجاوب معنا وقد استعملنا غالبا دفع مبالغ مالية لكسب ثقتهم. والكثير منهم لاذا بالفرار وهم المتسولين الأجانب.

ب– 02 المجال المكاني والزمني: البحث تم في مدينة تامنغست التي تحوي 17 حي بين الحديثة والقديمة . حيث ركزنا العمل على سبعة أحياء هي: وسط المدينة ، وهي لحوانيت، القصر، الحفرة، قطع الواد ، سرسوف ، تافسيت .اما عن مدة انجاز العمل في شطره الميداني من شهر سبتمبر إلى نوفمبر من عام 2022 .

4. الاتجاهات المختلفة في تناول ظاهرة التسول :

4. 1. نظرة الإسلام إلى ظاهرة التسول :

إن الإسلام دين متكامل جاء لرعاية الإنسان أيما رعاية سواء أكان منتميا لهذه الديانة أم لا ، حيث وضع الإسلام القوانين واللوائح تضمن العيش الكريم له والشريعة الإسلامية لم تجد أي فضيلة إلا أمرت بها ولا رذيلة إلا ونهت عنها فمن أوامرها أن حثت على العمل وكسب الحلال والأكل من صنع اليد، ودعت للمحافظة كرامة الإنسان، ونهت عن كل ما يهين هذه الكرام أو ينقص منها .

وكان التسول من السلوك الذي صنف من الفعال الدنيئة التي تعتبر من المكروهات، حيث دعا الإسلام إلى السعي لكسب الرزق ولو بالاحتطاب بدل من مد الأيدي للناس أعطوه أم منعوه، حيث يعتبر هذا السلوك معطل للإنسان في الرغبة في النشاط والعمل، فيصبح اتكالي ميالا للخمول، هذا في حال الحاجة والطلب من اجل سد الرمق، أما التسول الذي انتشرت في زمننا هذا فغالبا ما يكون في أمر المكر والحيلة والخداع فالإسلام حرمه ونهى عنه، إن التسول في واقعنا الآن أصبح من الظواهر التي تثير القلق لدى الناس في الأماكن العمومية، ففي منظور الإسلام يعتبر هذا السلوك من المنهي عنه، كونه يسبب في عرقلة حياة الناس وإزعاجهم.

والتسول من الظواهر التي حث ديننا الإسلامي على محاربتها والتصدي إليها والنفور منها وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي (ﷺ) تتحدث عن هذه الظاهرة، لقوله (ﷺ) : "ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم"، وقوله (صلى الله عليه وسلم) أيضا:"من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فلينتقل أو ليستكثر"، وقوله (ﷺ) :"من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر"، وقد حث النبي(ﷺ) على الاستعفاف والتعفف وعلى حب العمل ومداومة هذه الآفة بالعمل لقوله (ﷺ) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال:" والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله

فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فيسأله أعطاه أو منعه". (الصالح، 2019، ص 192)

وعن إبن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) قال وهو على المنبر، وذكر الصدقة والتعفف والمسألة، اليد العليا خير من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة، وقد روي عن النبي (ﷺ) فيما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن رجلا من الأنصار أتى النبي (ﷺ) يسأل فقال: أما في بيتك شيء؟ قال : بلى : جلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعدت نشرب فيه من الماء فقال: آتني بهما، قال فأتاه بهما فأخذهما الرسول (ﷺ) بيده وقال : من يشتري هذين؟ قال رجل أنا أخذهما بدرهم قال: من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثا، قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين، وأعطاهما للأنصاري فقال: أشتري بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك وأشتري بالآخر قدوما فأتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله (ﷺ) عودا بيده ثم قال: اذهب فأحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشرة يوما، فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما، فقال رسول (ﷺ) : هذا خير لك أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع، إذن فالرسول الله قد بين لنا أن التسول لا يصلح إلا لثلاثة أسباب وهي : لذي فقر مدقع وذي غرم مفظع وذي دم موجع. (الصالح، 2019، ص 193).

4. 2. التسول حسب البعد القانون :

المادة 195 من قانون العقوبات والخاصة بالتسول تنص على ما يلي :"يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر كل من اعتاد ممارسة التسول في أي مكان كان وذلك رغم وجود وسائل التعيش والعيش لديه ، أو إمكانية الحصول عليها بالعمل أو بأي طريقة مشروعة أخرى". (العقوبات، 2010)

4. 2. 1. عناصر أو أركان التسول هي :

1- الاعتياد في طلب المساعدة.

2- وجود وسيلة مشروعة للعيش.

3- القدرة على العمل.

إن التسول طبقا لنص المادة هو ذلك الشخص الذي اختار لنفسه وسيلة التسول للعيش بطريقة منتظمة ودائمة ، فالشخص الذي يملك وسيلة العيش أو كان بإمكانه الحصول عليها بطرق شرعية وقانونية وله ما يؤهله لذلك بدنيا وعقليا ، وإرغامها على طلب المساعدة المجانية من الغير وبدون مقابل يعتبر متسولا ويخضع للعقوبة المقررة ، ولتطبيق العقوبة –يجب توافر الحالات الآتية :

1– الاعتياد في طلب المساعدة : وهنا يقتضي أن يتخذ الشخص من التسول حرفة له وهو ما يثبت عن طريق تكرار ذلك النشاط ، وعليه فلا يمكن وصف الشخص بأنه متسول لمجرد قيامه طلب المساعدة.

2– أن تكون هذه المساعدة مجانية : بحيث لا يقابلها أجرا وبديل ما، فإذا كلن هناك بديل أو مقابل فلا وجود لجريمة التسول ما دام هذا البديل مشروعا ولا يجرمه القانون.

3– طلب المساعدة لمصلحة شخصية : يشترط لقيام هذه الجريمة أن تتم عملية المساعدة لفائدة الشخص الذي قام بجمعها فإذا كانت الأموال المحصل عليها لبناء مسجد مثلا فلا يعتبر الشخص متسولا.

4– القدرة على العمل : ويعتبر هذا الشرطة من الشروط الأساسية في جريمة التسول خاصة إذا لم يوجد لهذا الشخص من يتكفل به أو يرعاه ، أو يكون هذا الشخص مصاب بعاهة يمنعه من ممارسة أي عمل مأجور يتناسب ودرجة الإعاقة أو يكون كبير السن ، ففي هذه الحالة لا يمكن أن تطبق على الشخص عقوبة التسول. (**التسول والتشرد في القانون الجزائري، 2015**)

5. أنواع التسول : هنالك العديد من أنواع التسول ظهرت في المجتمعات ومنها الأتي :

التسول الظاهر : وهو التسول الصريح المعلن، أي مد يد التسول للناس مستجديا عطفهم.

التسول غير الظاهر : وهو التسول المستتر وراء عرض أشياء أو خدمات رمزية مثل مسح زجاج السيارات وبيع بعض البضائع الرخيصة عبر الشارع وغير ذلك.

التسول العارض : ويقصد به التسول الوقتي لعوز طارئ كما في حالات الطرد من الأسرة أو ضال الطريق أو فقدان النقود في السفر.

التسول الموسمي : أي التسول المرتبط بمواسم الأعياد والمناسبات كشهر رمضان أو الأعياد الدينية.

التسول الاختياري: ويقصد به التسول الاحترافي والجري وراء الكسب السريع .

تسول الشخص القادر : وهو تسول الشخص الذي يستطيع العمل لكنه يفضل التسول وعند القبض عليه يحاكم.

تسول الشخص غير القادر : ويعني تسول الشخص المريض أو المتخلف عقليا أو العاجز وعند القبض عليه يودع في دور الرعاية الاجتماعية.

تسول الجانح : إذ يكون التسول مصاحبا للجنوح والإجرام، بحيث تكون إلى جانب التسول السرقة فستار التسول يسهل مهنة السرقة. (**مُحَمَّد، 2021، ص 485**)

6. الفئات المتسولة

6. 1. التسول الفردي : ونقصد به هنا تواجد الأشخاص بشكل فردي دون ارتباطهم بجماعة وعينة، ففي تامنغست لاحظنا أن غالبية هذه الفئة هي من الذكور سوى كبار السن أو المدمنين على المخدرات، كما نجد القلة القليلة من النساء .

6. 2. التسول الجماعي : ونقصد به تلك المجموعات أو الفرق المترابطة فيما بينها من اجل تجميع المال، هذا النوع من التسول هو المنتشر في مدينة تامنغست خاصة الجماعات الإفريقية التي نجدها في العديد من المناطق مثل مفترقات الطريق التي فيها الإشارات الضوئية، والصفات التي لاحظناها هي توحيد في الألفاظ والملابس والجماعات تتكون من النساء والأطفال، هذا ما يدل على أنها مسيرة من طرف مجموعة واحدة لكن هناك صعوبة كبيرة للوصول إلى قياداتها ، وقد يتعرض الباحث عنها إلى المضايقات بل أكثر من ذلك إلى محاولات القتل.

7. التسول وعلاقته بالجماعات الإجرامية : لقد عرف التسول كظاهرة اجتماعية منذ القدم لدى جميع التجمعات الإنسانية، لكن هذه الظاهر وعبر العصور عرفة العديد من

التحولات حيث نجد أنها غير مرغوب فيها في جميع المجتمعات الإنسانية ذلك لما لها من أثار سلبية على الفرد والمجتمع، فالمتسول يفقد الحياء لممارسه الطلب على الناس إما أعطوه أم منعوه، هذا ما قد يؤثر في شخصية المتسول .

إن التحول الحاصل في ظاهرة التسول أقحمها في العديد من الشبهات فتحول المتسول إلى مستغل من طرف العديد من الجماعات التي تركز في مداخلها على ما يجمعه المتسولين ذلك نظرا للأموال الطائلة التي تجمعها هذه الفئة في اليوم حيث تصل مداخلها اليومية إلى مبالغ خيالية لا يمكن أن يكسبها حتى ذوي الأعمال الحرة .

أن هذا المورد المالي الهام أصبح مغري للعديد من الطامعين في الربح السريع . لذا نجده قد أصبح مهنة للمدمنين على المخدرات والخمر، بل أكثر من ذلك نجد أن الجماعات الإجرامية تستغل الأطفال والفئات الهشة في المجتمع من اجل اعتمادها كمورد اقتصادي، لتدعيم عملياتها الإجرامية التي تقوم بها. ففي الساحل الإفريقي كثيرا ما نجد هناك تداخل كبير بين المتاجرة بالبشر – والتي غالبا ما تستغل في التسول – و الجماعات الإرهابية ومافيا المخدرات، هذه الحركة السكانية، تعتبر ركيزة من ركائز الهجرة الغير شرعية نحوى شمال إفريقيا، حيث تعتبر الجزائر من أهم الدول المعرضة لها.

فولاية تامنغست بموقعها الاستراتيجي تعتبر قبلة لمثل هذه الجماعات حيث نجد أن مغلب الجماعات الإفريقية التي تمتهن التسول هي مستغلة من طرف الجماعات الإجرامية، فنجها ذات تنظيم محكم يصعب خرقه ذلك لكونها مجهولة الانتماء لان أعضاءها متعددي الجنسية، تربط بينهم شبكة اتصال مابين هذه الدول الجزائر ومالي ونيجير، التي تشهد حركة في منطقة الساحل الإفريقي .وقد ساهم في حركتها استعمالها لوسائل الاتصال الحديثة . من الهواتف النقالة وشبكات التواصل الاجتماعي، كما أنها متعددة الوظائف فنجدها تعمل في المتاجرة في المخدرات والبشر (في إطار الهجرة الغير شرعية)، إذن أمر هذه التنظيمات أمر معقد يصل في الآونة الأخيرة إلى التنقيب على الذهب بطرق غير قانونية، حيث شهدت هذه الأخير انتشار ملفت لنظر في الآونة الأخيرة.

خلاصة القول أن ظاهرة التسول في مدينة تامنغست هي ظاهرة معقدة لارتباطها بالعديد من الظواهر الاجتماعية التي تجعل منها ظاهرة خطيرة على امن واستقرار المنطقة .

8. تامنغست قبلة للمتسولين :

لقد سبق وان تطرقنا إلى كون تامنغست ذات موقع استراتيجي للحركة السكانية سوى أكانت وطنية باعتبارها قبلة للهجرة الداخلية من شمال نحوى الجنوب، خاصة في الآونة الأخيرة بعد جلب المياه من إن صالح إلى تامنغست التي أعطت دفعة لنموا المدينة بصفة متسارعة، ونظرا لكونها سوق مفتوحة لممارسة مختلف العمليات التجارية سوا في الداخل أو الخارج . هذا من جهة ومن جهة أخرى فهي قبلة للأفارقة من الدول المتاخمة للجزائر وحتى باقي الدول الأخرى، ذلك لاعتبارها نقطة عبور نحوى باقي الجهات الوطنية أو نحوى الدول الأوروبية هذه الوضعية تجعل من تامنغست بيئة لانتشار ظاهرة التسول .بعد قيامنا بعملية الاستطلاع وقفنا على تنوع في أساليب وطرق التسول حيث وقفنا على الطرق التالية :

- الطلب عن طريق الدعاء باستعمال العديد من الألفاظ نذكر منها (ربي ينجحك . ربي يعطيك ما تتمنى ربي يزوجك. يرحم والديك ..... الخ)
- الطلب عن طريق عرض الوصفات الطبية
- الطلب عن طرق استعمال الأطفال
- الطلب عن طريق استعمال العهات وعرض الإعاقة
- الطلب عن طريق حيلة عدم امتلاك حق تذكرة السفر أو الغذاء أو العشاء.
- الطلب عن طريق ارتداء الملابس الرثة .
- الطلب بداعي أن المتسول من دولة سوريا معرض لتشرد لذا طلب من الآخرين المساعدة.

كل هذه الطرق وأخرى نجد أنها مستعملة من اجل التأثر على الموطنين لكسب ودهم وتعاطفهم.لكن ما يمكن أن نفصله في هذه الملاحظة أن هناك تنوع في شبكات التسول في تامنغست حيث نجد التسول الفردي والجماعي وكذالك استعمال الأطفال

والمعاقين، كما نجد المتسولين من داخل الوطن وكذالك من خارج الوطن. لكن المتسولين الأجانب هم الأكثر انتشارا على مستوى مدينة تامنغست حيث تم إحصاء أكثر من 63 متسول أجنبي في اليوم الواحد من طرف اللجنة الولائية لمكافحة ظاهرة التسول .وهي عبارة عن مجموعات منتشرة في ضواحي المدينة نجدها في الأسواق ومفترقات الطرق وبعض المحلات التي تشهد توافد للمشترين وكذالك مراكز البريد والبلدية، لما راقبنا هذا التوزيع وجدنا انه محكم ومدروس.لهم لباس موحد ويرددون نفس الألفاظ وأكثرهم من الإناث وان صنف الذكور هم الأطفال، أما فئة الرجال فهم من النوع المتسولين بصفة فردية، وعادة ما نجد فئة كبار السن والمعاقين، ما يمكن أن نستنتجه أن غالبية المتسولين الأفارقة هم مرتبطين بمنظمات التسول التي تضمن تحويلهم من بلدانهم نحوى تامنغست أو باقي المدن الوطنية .

أما عن المتسولين المحليين فيكاد ينعدم أوجودهم فهم من فئة المدمنين على المخدرات وبعض الأطفال من العائلات التي تمتهن التسول وهم مثل الفجر استوطنوا في تامنغست في الفترة ما بين الستينات والسبعينات حيث انزاحوا من شمال مالي ليسوا من التوارق، هم من قبيلة دو إسحاق لهم لهجتهم التي يتحدثون بها أضف إلى إتقانهم للتارقية والعربية لكن هذه الفئة شهدت اندماج شبه كلي في المجتمع المحلي ، حيث كانوا من قبل يسكنون في الأكواخ المصنوعة من القماش ، أما الآن فهم انتقلوا إلى السكن الاجتماعي المحلي .

أما المتسولين القادمين من باقي ولايات الوطن ، فيتمثلون غالبيتهم من النساء ؛ بصفة فردية أو جماعية حيث نجد تموقعهن في بعض الفترات من السنة ، خاصة فصل الشتاء والربيع . ذلك حسب ما صرحت لنا به الجهات الأمنية، نشاطهن لا يقتصر على التسول بل هناك من هن من يدخل حتى في مجال الممارسات الأخلاقية ، ومنه مجال المخدرات وباقي الآفات الاجتماعية . أما القلة من الرجال الذين يمارسونها من اجل سد الرمق، أو لداعي شرا الأدوية، والبعض الأخر يدعي عدم امتلاكه لمبلغ حجز تذكرة سفر في الحافلة.

9. التحليل السوسيولوجي لمظاهر التسول في تامنغست :

لقد تناولنا التسول في مدينة تامنغست، حيث قمنا بتحديد ثلاثة قات من المتسولين حسب الوصول الاجتماعية . ومن منطلق ذلك نحاول أن تقدم التحليل السوسيولوجي لكل فئة على حدا . ذلك لاختلاف في الانتماء الاجتماعي والمدى التاريخي لكل فئة.

9. 1. المتسولين القادمين من البلدان الإفريقية المجاورة : تعتبر كلا من مالي و نيجر من أفقر الدول حسب التصنيف العالمي لدول الفقيرة ، هذا ما يجعل من بنيتها الاجتماعية لهذه المجتمعات في حالة أدنى من المستوى هذا ما أدى إلى ظهور العديد من الآفات الاجتماعية ، منها التخلي عن دور التنشئة الاجتماعية الأسرية ، إقحام الأطفال في مجال العمل وهم قصر، بيع وكراء الأطفال لبعض الجماعات التي تمتهن التسول مقابل لقمت عيش .كما نجد أن غالبية أفراد هذه المجتمعات تسعى دوما إلى تحسين ظروف حياتها، لذا نجدهم دوما في السعي نحوى الهجرة إلى باقي الدول من احل كسب العيش.

أن هذه الوضعية الاجتماعية، كانت أرضية خصبة لجماعات الجريمة والمتاجرة بالبشر حيث تعتبر المسوق للأمل ولحياة أفضل لذا يعتبرون همزة وصل للوصول إلى مساعيهم ، تعتبر تامنغست القبلة الأولى لهذه الجماعات حيث يختلف أسعار الأفراد حسب قيمتهم في الاستغلال في ميدان التسول .لذا تتكفل بعض الجماعات الإجرامية بنقل هذه الفئات واوياها في تامنغست .

من هذا نقول أن جل المتسولين الأفارقة في تامنغست هم من نيجر، ذلك لوجود شبكات نقل الأفراد تعمل على نقلهم من الحدود النيجرية إلى إن قزام بعدها إلى تامنغست، بعد وصولهم إلى تامنغست يجدون من يقوم على ايواهم وإطعامهم مقابل قيامهم بمهنة التسول .إذن المتسولين من البلدان المجاورة يشكلون جماعات، لها قوانينها وضوابطها التي تسير عليها، تمليها عليهم قيادات الجماعات، ذلك كما ذكرنا سالفا، لكن الخطر يكمن في أن هذه الجماعات تسيرها مافيا المخدرات والجريمة، أن شي الملاحظ على الأفراد هذه الجماعات، أنها فاقد لخلق الحياء ونموا الكراهية اتجاه الآخرين، سلوك السرقة ونهب .....الخ. كل هذه السلوكيات تكون لديهم في المستقبل الشخص لمستعد لقيام بأي

جريمة، خاصة أولئك الذين تم بيعهم من طرف ذويهم والمشردين الذين تمكنوا من الهروب من ذويهم .

9. 2. المتسولين المحليين: في هذا الحالة نقف على فئتين. المتسولين المعرفين في المدينة منذ السبعينيات من القرن الماضي وهم من قبيلة دو إسحاق القادمين من شمال هروبا من الحروب ولا استقرار الذي عرفته مالي آنذاك مع البؤس الفقر المنتشر في أوساطهم، هم قبائل لديهم لغتهم الخاصة تسمى الدواسحاقية، أضف إلى ذلك تحدثهم بالتارقية، حيث قدومهم إلى تامنغست اتخذوا ضفاف المدينة مقرا لهم نخص بذكر هنا حي صورو شرق مدينة تامنغست، حيث اتخذوا الأكواخ مسكننا لهم . نجدهم يتجولون مابين المحلات من اجل جمع الأموال فهم ليسوا مصدر الضرر يعملون على التسول من اجل العيش .لكن في الآونة الأخيرة .

خاتمة :

يعتبر التسول في تامنغست شبكة معقدة، تنوعت أنواعه وأغراضه ؛ حيث نجد التسول الفردي الذي يمارسه بعض الأفراد المتشردين ومدمنين على المخدرات من اجل سد حاجياتهم ، اغلبهم معروفين يتعاطف معهم الناس من منطلق معرفتهم له. وهناك جماعات نسويه ورجالية تأتي إلى تامنغست من باقي الولايات في بعض المواسم من اجل ممارسة التسول . حيث تكثر نشاطاتهم في الفترة الشتوية ؛ حيث وقفنا في السنة الماضية على أن فئة منهن كانت تمارس التسول في النهار، أما في النهار يمارسنا الدعارة حيث يتزينا ليلا للوقوف في الطرقات لاصطياد ضحاياهم، حيث عملت الجهات الأمنية على التضييق عليهن، وفي هذه الشتوية قل عددهن .ومن بين الجماعات التي تمارس التسول نجد الأجانب خاصة النساء والأطفال الذين نشاهد زيادة في إعدادهم في الآونة الأخيرة، وهم مجموعات منتشرة في مدينة تامنغست، مرتبطين بالمنظمات مجهولة قد تكون لها صلة بالمنظمات الجريمة .

بناء على هذا التوصيف الأولي لظاهرة التسول في ولاية تامنغست، ندعوا الباحثين والدارسين في مختلف التخصصات أتوجه لدراسة هذه الظاهرة من اجل فهمها ومعرفتها، لهدف القضاء عليها، كونها تشكل خطر على النسيج الاجتماعي للمدينة، في جميع المجالات الاقتصادية الأمنية، الاجتماعية .....الخ .

إذن نقول أن مثل هذه البحوث الوصفية النظرية ،تعتمد لأجل تشخيص الظواهر قبل التوجه نحوى استعمال الأساليب الإحصائية والارتباطين ؛ التي تكون فيما بعد الفهم والإحاطة بجميع جوانب الموضوع المراد دراسته . وعليه تعتبر هذه مفتاح لنا للقيام ببحوث ميدانية قياسية ، نسعى من وراءها نحوى دراسة ظاهرة التسول حسب ارتباطها بباقي الظواهر .

الإحالات والمراجع:

1- (5 ,10 ,2015). تم الاسترداد من التسول والتشرد في القانون الجزائري: https://www.startimes.com/f.aspx?t=35815936

2- أبو تراب تغريد قاسم مُحَمَّد. (ديسمبر 2021). الآثار الاقتصادية لظاهرة التسول في الع ا رق وطرق معالجتها. *مجلة دراسات في الاقتصاد* وإدارة *الأعمال* ، *مجلد04* (عدد02)، 485.

3- الجزيرة. (4 ,5 ,2015). *الاتجار بالأطفال*. تم الاسترداد من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/2015/5/4

4- العقوبات ,ق .(2010) .*المادة 195*. Récupéré sur https://droit.mjustice.dz/sites/default/files/portail/legisl_nouveau/code_penal_2010/ar/index.html?n=342.html

5- جمال الدين محّمد بن مكرم ابن منظور. (الاصدار 09). لسان العرب. بيروت لبنان، دار احياء التراث للنشر والتوزيع، ص350.

6- جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور. (د ن س). *لسان العرب*. الاصدار 09، ج11، بيروت لبنان: دار احياء التراث للنشر والتوزيع.

7- سناء الدويكات. (16 فبراير, 2021). *بحث عن ظاهرة التسول*. تم الاسترداد من https://mawdoo3.com

8- عثماني عبد القادر وبن عومر مُحَمَّد الصالح. (2019). جريمة استغلال الأطفال في التسول. *مجلة آفاق علمية* ، *11* (01)، 189/188.

9- عثماني عبد القادر وبن عومر مُحَمَّد الصالح. (2019). جريمة استغلال الأطفال في التسول. *مجلة آفاق علمية* ، *11* (01)، 193/192.

10- لقاء عبد الهادي مسير وامل عبد الحسن علوان. (نيسان 2018). ظاهرة التسول وعلاقته بالانحراف الاجتماعي لدى الفتيات في المجتمع العراقي. *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية* (38)، 1753.